﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة: 62]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد بيان ضلالهم في الاعتقاد، بيّن آثامهم في السّلوك

لمّا ذكر نفاقهم، ونفى انتفاعهم بموعظة النّبي ﷺ وهو من أكبر الآثام وأشنعها لتعلّقه بالاعتقاد، تبعه بذكر الآثام المتعلّقة بحياتهم ومعاملاتهم فقال: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ﴾.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾: (سَرُعَ) "أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ البُطْءِ. المُسارَعَةُ إلى الشيء: المبادرة إليه، والشروع فيه بسرعة[1]، ومعنى: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ﴾ يبادرون إليه كالمبادرة إلى الحقّ[2].

2) ﴿ٱلْإِثْمِ﴾: (أَثَمَ) أَصْلٌ يدلّ على البُطْءِ وَالتَّأَخُّرِ، نَاقَةٌ آثِمَةٌ، أَيْ: مُتَأَخِّرَةٌ. وَالْإِثْمُ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ ذَا الإِثْمِ بَطِيءٌ عَنِ الخَيْرِ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ، أطلق اسمًا على الأفعال المبطّئة عن الثّواب[3].

3) ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾: (عَدَوَ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، والعُدْوانُ: الظُّلم الصّراح، وهو الإخلال بالعدالة في المعاملة[4]، "مصدر من عدا الرّجل، إذا ظلم وتجاوز الحدّ"[5].

4) ﴿ٱلسُّحْتَ ۚ﴾: (سَحَتَ) كُلُّ حَرَامٍ يَلْزَمُ آكِلَهُ العَارُ؛ وَسُمِّيَ

(1) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة: (سرع).
(2) الواحديّ، البسيط: 7/451، والزمخشري، الكشاف: 1/654، والرازي، مفاتيح الغيب: 12/392.
(3) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (أثم).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عدو)، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات: (عدا).
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/214.

سُحْتًا لِأَنَّهُ لَا بَقَاءَ لَهُ[1]، ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ أي الحرام، وهُوَ الرُّشَا، والرِّبَا، وَسَائِرُ مَكْسَبِهِمُ الخَبِيثِ[2].

## ❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

إخبار عن مسارعتهم ومبادرتهم في ارتكاب المعاصي وتهالكهم عليها

يخبر الله تعالى أنّ كلّ أحد يرى كَثِيرًا من اليهود يسارعون في معاصي الله وترك حدوده، والاعتداء على الآخرين، وَلا سيما أَكْلِهِمُ الحرام، وإنّه لبِئْس شيئًا ما يكسبونه لأنفسهم من الأمور المستجلبة لأنواع العذاب والنّكال[3].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### بلاغة الاستئناف:

استأنف لرفع الوهم بأن سوء أعمالهم مقتصر على كتمان كفرهم، بل أعمالهم السّيئة ظاهرة

الواو في قوله جلّ شأنه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ استئنافية[4]، والحكمة من الاستئناف رفع الوهم؛ فلمّا ذكر تعالى كتمانهم نفاقَهم، فربّما أوهم ذلك أنّهم لا يفعلون من السّوء غير ذلك؛ فاستأنف لنفي الوهم المترتّب على ذلك، فبيّن أنّ أعمالهم السّيّئة مرئيّة منهم، فهم يفعلونها بحيث إنّها واضحة لكلّ أحد، وليس الأمر مقتصرًا على كتمانهم سوء طويّتهم وكفرهم.

### دلالة الرّؤية في الآية:

الفعل (ترى) يصلح أن يدلّ على الرّؤية البصريّة والرّؤيّة القلبيّة

قوله جلّ شأنه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ يدلّ الفعل ﴿وَتَرَىٰ﴾ على الرّؤية البصريّة، كما يصحّ أن يدلّ على الرّؤية القلبيّة بمعنى تعلمهم، فإذا كانت من الرّؤية البصرية ويكون معنى قوله: ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾: تراهم في حالة المسارعة. وعلى معنى الرّؤية القلبية يكون معنى قوله: ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ترى مسارعتهم[5].

(1) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة: (سحت).
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/214، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 2/134، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/311.
(3) مكيّ بن أبي طالب، الهداية: 3/1795، والنخجواني، الفواتح الإلهية: 1/198، ونخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/118.
(4) الهرري، حدائق الروح والريحان: 7/374.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/214، والثعالبي، الجواهر الحسان: 2/398.

### الغرض من الإخبار عن رؤيتهم مسارعين في ذلك:

قوله جلّ شأنه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ﴾ أخبر عن رؤية مسارعتهم للدّلالة على أنّ حالهم في المسارعة في الإثم ظاهر مشهور بحيث إنّه لا يخفى على أحد[1].

الإخبار عن رؤية مسارعتهم للدّلالة على انهماكهم في المعاصي بحيث لا يخفى على أحدٍ

### الغرض من تقييد الرّؤية بالكثرة:

قوله جلّ شأنه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ﴾ علّق الرّؤية بالكثير منهم، ولم يقل: (تراهم)؛ لأنّ بعضهم لم يكن كذلك، فليس كلّهم مسارعين، فكان بعضهم يستحي فكفّ[2]، وهذا من إنصاف القرآن ودقّته، فمع أنّ ذلك في سياق ذمّهم والرّد على استهزائهم إلّا أنّه جاء على غاية العدل والإنصاف، فلم يعمّم في مقام التّخصيص.

تقييد الرّؤية بصفة الكثرة؛ لأنّ بعضهم لم يكن يسارع بالإثم

### إيثار التّعبير بالمسارعة دون العجلة:

قوله جلّ شأنه: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ﴾ آثر أنْ يخبر عن فعلِهم الآثامَ بالمسارعة دون العجلة، مع أنّ المسارعة أكثر ما تستعمل في الخير، كقوله تعالى: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: 90]، ولفظ (العجلة) أدلّ على الذّمّ، وذلك لأنّهم كانوا يعملون الإثم كأنّهم محقّون فيه، ولأنّ هذه المعاصي عندهم من قبيل الطّاعات[3].

آثر التّعبير عن فعلهم الآثام بالمسارعة؛ إشارة إلى أنّهم فعلوا ذلك كأنّهم محقّون فيها

### الجمع بين الإثم والعدوان:

قوله جلّ شأنه: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ جمع في الجملة بين الإثم والعدوان؛ ليشمل الآثام جميعًا، ما تعلّق بالمعاصي، وما تعلّق بالتّعدّي؛ لأنّ الإثم هو الجرم كائنًا ما كان، والعدوان الظّلم والتّعدي على النّاس بما لا يحلّ[4]، فجمع بين المعاصي التي هي في حقّ الله تعالى، وبين المعاصي التي في

الإثم عامّ في الجرم، والعدوان خاصّ بالتّعدي، فجمع للشّمول

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 6/248.
(2) الواحديّ، البسيط: 7/451، والرازي، مفاتيح الغيب: 12/392، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/311.
(3) الواحديّ، البسيط: 7/451، والرازي، مفاتيح الغيب: 12/392، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/311.
(4) الواحديّ، البسيط: 7/451، والبغوي، معالم التنزيل: 2/66.

حق النّاس؛ إظهارًا لكثرة معاصيهم، بحيث إنّها تشمل جميع أحكام الدّين.

خصّ العدوان وأكل السّحت بالذّكر إشارة لكونهما أعظم المعاصي

**علّة تخصيص العدوان والسّحت بالذّكر وهما مضمّنان في الإثم:**

قوله جلّ شأنه: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ لفظ الإثم يتناول جميع المعاصي؛ وإنّما خصّ الله تعالى بعده العدوان وأكل السّحت بالذّكر للدّلالة على أنّهما من أعظم المعاصي والإثم، وللمبالغة في خطرهما[1].

رتّب معاصيهم بالذّكر باعتبار العموم والخصوص، فقدّم الأعمّ وأخّر الأخصّ

**الحكمة في ترتيب المذكورات من معاصيهم:**

قوله جلّ شأنه: ﴿ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ رتّب في الآية جرائمهم، فذكر أوّلًا الإثم، ثمّ العدوان، ثمّ أكلهم السّحت، فقدّم الأعمّ وأخّر الأخصّ؛ حيث إنّ الإثم أعمّ من العدوانِ، والعدوانُ أعمّ من أكل السّحت، وهو أخصّ منهما؛ لأنّ كلّ أكل للسّحت هو إثمٌ وعدوان، وليس كلّ عدوان، ولا كلُّ إثم يكون أكلًا للسّحت[2].

عبّر باللّام تمهيدًا للقسم، وتأكيدًا لمضمون الكلام

**فائدة التّعبير باللّام:**

قوله جلّ شأنه: ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ عبّر باللّام الموطّئة للقسم تأكيدًا لمضمون الكلام، والتّقدير: واللهِ إنّه لبئس ما كانوا يعملون[3]، وسوء أفعالهم من الظّهور بحيث لا يلزم تأكيده؛ فإنّما أكّده مبالغةً في قباحة عملهم، وعظم إساءتهم.

عبّر بالماضي والمضارع عن عملهم الذّميم للدّلالة على أنّهم فعلوه وأنّهم مستمرّون فيه

**فائدة الجمع بين الفعل الماضي والمضارع:**

قوله جلّ شأنه: ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ عبّر عن أعمالهم السّيئة بالفعلين الماضي والمضارع، دلالة على أنّهم فعلوا ذلك سابقًا، وأنّهم مستمرّون عليه[4]، وفيه إشارة إلى إصرارهم عليه.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 12/392، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 2/134، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/311، والنيسابوري، غرائب القرآن: 2/612.
(2) الرّاغب، تفسير الراغب: 5/390.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/214.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/57.

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### العجلة والسّرعة:

العَجَلَةُ: طلب الشّيء قبل أوانه، تبعًا للشّهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامّة القرآن[1]، وأمّا السّرعة والإسراع فهي التَّقدُّم فيما ينبَغِي أَن يتقدَّم فيه، وهي محمودة، ونقيضُها مَذْمُوم وهو الإبطاء. والعجلة التَّقَدُّم في مَا لا ينبغي أَن يتَقَدَّم فيه، وهي مذمومة ونقيضها مَحْمُود وهو الأناة[2]. فالاستعجال مذموم، لأنّه مطالبة بتعجيل الشّيء قبل وقته. والإسراع محمودٌ؛ لأنّه تقديم الشيء في وقته.

**السّرعة تقديم الشّيء في وقته، وهي تستعمل في الخير، والعجلة طلب الشّيء قبل وقته؛ فتقال في الشّرّ غالبًا**

وفي الآية عبّر عن مسارعتهم في الآثام: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ لأنّهم كانوا يُقدِّمون على هذه المنكرات كأنّهم محقّون فيها[3]، أي برغبة وحبّ وشغف، وهذا يشير إلى فساد طويّتهم ومعتقدهم.

(1) الرّاغب، المفردات: (عجل).

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 204، والواحدي، البسيط: 8/187، والخازن، لباب التأويل: 2/118، والهرري، حدائق الروح والريحان: 8/357.

(3) الخازن، لباب التأويل: 2/59.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»